لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن
اتيانه فانتهوا عنه واتقوا الله في مخالفة رسوله ان الله شديد العقاب
لمن خالفه للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربي وما عطف عليه فان الرسول
لا يسمى فقيرا ومن اعطا اغنيا ذوي القربي خصص الابدال بما بعده او
الفي بفي بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان كفار مكة
اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة
لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون الله ورسوله بانفسهم واموالهم
اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوءوا الدار
والايمان عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة
والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الايمان فحذف
المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا
الدار واخلصوا الايمان كقوله • علفتها تبنا وماء باردا • وقيل سمي
المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين
وقيل تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من
هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم في انفسهم حاجة
ما تحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما
اعطي المهاجرون من الفي وغيره ويؤثرون على انفسهم ويقدمون المهاجرين على
انفسهم حتى ان كان من عنده امراتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم
خصاصة حاجة من خصاص البناء وهي فرجه ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها
فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالثنا العاجل والثواب الاجل والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا حين قوي الاسلام او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين
الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الاية قد استوعبت جميع المؤمنين
يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا
في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا حقدا لهم ربنا انك
رؤف رحيم فحقيق بان تجيب دعانا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم
الذين كفروا من اهل الكتاب يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة
او الموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم في قتالكم
او خذلانكم احدا ابدا اي من رسول الله والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم
لنعاونكم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال

لئن

لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم وكان كذلك فان ابن
ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم وفيه دليل
على صحة النبوة واعجاز القران ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن
الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد بل يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنا
فقين او نفاقهم او ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في
صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه
نفاقا فان استبطان رهبتهم سبب لاظهار رهبة الله ذلك بانهم قوم
لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشونه حق خشيته ويعلمون انه الحقيق
بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة
بالدروب والخنادق او من وراء جدر لفرط رهبتهم وقرا ابن كثير وابو عمرو
جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال باسهم بينهم شديد اي وليس ذلك
لضعفهم وجبنهم لانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل يقذف الله
الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب الله ورسوله
تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقايدهم
واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا يعقلون ما فيه صلاحهم وان
تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل
اهل بدر او بني قينقاع ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم
الماضية قريبا في زمان قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل
ذاقوا وبال امرهم سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الا
كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال اذ قال للانسان
اكفر اغراه على الكفر اغراء الامر المامور فلما كفر قال اني بري منك تبراه
منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله
رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظا
والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب
لكم اليوم من الناس واني جار لكم الاية وقيل راهب حمله على الفجور
والارتداد وقري عاقبتهما وخالدان على انهما الخبران لكان او في النار لغو
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم
القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كاليوم والاخرة كغده وتنكيره
للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)